

خذ ساقيك إلى النبع

شعر

كامل فرحان صالح

لوجو
الهيئة المربع

160

سلسلة شهرية تعنى بنشر أعمال الأدباء العرب

• هيئة التحرير •
رئيس التحرير
محمد بريرى
مدير التحرير
أمانى الجندى
سكرتير التحرير
أحمد بكر

الأراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

سلسلة
أهلق عربية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبوالمجد
مدير عام النشر
ابتهاال العسلى
الإشراف الضنى
د. خالد سرور

• خذ ساقيك إلى النبع
• كامل فرحان صالح
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13,5 x 19,5 سم
• تصميم الغلاف: أحمد المباد
• المراجعة اللغوية: محمود أبو عيشة
• رقم الإيداع: ٢٠١٣ / ١٧٥١
• الترقيم الدولى: 1-499-718-977-978
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى : ١6 شارع أمين
سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى : 180)

• الطباعة والتنفيذ :
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : 23904096

خذ ساقيك إلى النبع

الإهداء

إلى أرواح منّ عبّرُوا

كتبت هذه النصوص

بين عامي ١٩٩٣ و٢٠١٣

خذ ساقيك إلى النبع

• إلى منذريوس مصريام.. هل أدرك ذلك؟

طرفُ غابيتك يلوذُ بك
دون بللٍ شهىّ
يعبرُ سرَّ الساكنِ في مائكِ
إلى حياتك الأخرى
لا تمدّ يدك إلا لتفرحَ
تجوّعُ حفرة صاغها سبيلٌ طيب
تشهر هناك عريك
برئتين تتسربلان عتمة الرؤيا
تخمّرُ الهواء
والحجرُ يمشى إلى.. إليك
وتشمّ دمي

كى ينام الطيبون

لو يتدلّى الصبرُ منى
لأسندَ بيتى بنسمةٍ وجيل
لو ترفعنى السيدة إلى رحمتها
لأؤدى مناسكَ الطهارة كاللوح الأول
فى الصباح تنزعُ الحياةُ شعرةً أخرى
يحرسُ الرجالُ البيضُ أولادهم بقبلةٍ
والنساءُ الرشيقات
يعجنّ طحينَ روحى بماءٍ وعسل
يا خلاصى الكبير
فى أعلى الزيتونة سرُّ المسيح
بقبضةٍ نهرٍ يعمدُ المجنونَ نعمتى بالحنين

كلُّك منى وكنى منك
وكلهم يستون تحت عشبة صلاة باهرة
يرفعون جسداً نحو لعنة الأعالى
لتنزّ غيمة بعض قطرات على صخرة
السيد يتزين بمقام السيدة
يرشق الأفق الناعم بتين
وصبار
وفى أسفل العين
يئن كذئبٍ وحيد يتهجى الأمل
خذ ساقيك إلى النبع
اعصر معنى البارحة من ريق النبوءات
لتطهر الأرض الأولى من جوع رب يتسلى بالأرقام
وارقص مثلى
على عمرٍ يمضى
نحو حليب الآثام المعطرة بالزعفران .

٤ نيسان ٢٠١٠

من لهفتى عليك

منذ اتكأ آدم على وحدته
أتهجى إصبعك الصغير
كحبة هال أدندن وصاياك
فتدور الأرض من لهفتى عليك
لأعيد حياكة السماء
ألملم عطرك من ضحكة الصباح
أنمو على أيامك كصبر جميل
وعندما أشيخ دعيني
أهر
أهر
كزيتون جبل الشيخ
لأحبك كعجوز يتأمل معجزة ليطير كملك.

١٤ كانون الأول ٢٠١١

11 |

ومنى يسيلُ عنك
فأعرفُ حتى يهرّ الزبيب
يا خرابى الكبير
من يحبرُ هذا اليمين
يطعمُ أحفادى مشمش بعلبك
وتين مرجعيون
لو يغادرُ الكلام حبيبي
لأمدَّ حبراً من عشتار
كى ينامَ الطيبون

٢٤ آذار ٢٠٠٥

| 10

أَتَدْرِبُ عَلَى غِيَابِكَ

نظَرَ ملوكُ اجوسِ في الأَرْضِ ثَانِيَةً
سَأَلُوا نَوَاطِيرَ الكُرُومِ
حِرَاسَ الأَحْيَاءِ العَتِيقَةِ
سَأَلُوا نَعَاجَ السَّهُولِ
الدَّرُوبَ الَّتِي قَطَفْتَهَا رَائِحَتُكَ
وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلا إِلَيْكَ
كَانَتْ زَيْتُونَةٌ تَهْزُ السَّمَاءَ بِسؤالٍ
فِيقَعُ فِي الرِّيحِ وَلَدٌ
قَادَ الدُّنْيَا لِتُبَشِّرَ بِاسْمِكَ بَيْنَ الفُقَرَاءِ
عِنْدَمَا حَضَرَتْ فِي النُّورِ
خَجَلَتِ الجِنَّةُ
ارْتَبَكَ التَّفَاحُ

فى روى ٲٲمءءىن كءقل
كلما انءنى الصباء على نافءى
فا ءبى
لا معنى لى ءون بلل أنفاسك
هءا النهار لك
وهءا الباسمىن البلى لك
صلاة المؤمنىن قبل الساعة الأءىرة لك
فءى جرار الصباىا الفاءناا
اسقىهن من نبءك السرى
لىرءوى ءبىب الضلىل
هناك من على الشرفة
أهمس فى أءن الله : أءبك
فى هءا المساء
أأمل انءظارى ىنءنى أمام بهائك
برشاقه
أفوء سرب البءعاء ءلف طلاسم العارفاء
أفىض بك كءعاء
أءفر صوءك ءلوا
وأسءلى صف من ءنن النءناع
فا صباءى بكءك المىلاء المءلى
فى ءصرة معنى لا ءءمء الكلمات

فأءبرىنى أى ءءر شقى ىلىق بك ؟
كنهر سنونواا
أءمل ءارىء الشتاء
فى فصل أءىر من ءزن
أءرب على ءىابك
وأقول : بعبورك ىسءقىم ءلاص .

١٧ أيار / ١٦ ءزىران ٢٠١٠

أصحو على حبيك

أنقى أنفاسي لئلا تبعثر شعركِ
أنا حظك المثالي
أينما أمشي تثمر أشجارك
تحلق فراشاتك
في ماء يقيني المعلق على أسرارك
أغوص في قهوتك
أرسمُ درباً خالياً من الاحتمالات
وأحلقُ غريباً في مدنٍ تغنيك
في كل صباحٍ ينحني
أصحو على حبيك
لأشم حُبك يكبرُ

حزنك

حزنك ارتباكٌ تلميذٍ نسي إعراب الماضي
فترنح ناحية الصلاة
ولم يكن ثمة كتاب
غرق في القلق .. حتى نسي أنه نام
حزنك
خروج اللغاة إلى الصمت
والحرب إلى السلام
يربيني على الوداد وحب الأنبياء
وحزنك أجمل من ضحكة العنب
حزنك
ولدٌ يبحث في روح أبيه عن حلوى ومطر

يبتسمُ الله كلما نطقتُ اسمك
كلما قلتُ : يا عمرى .

١١ حزيران ٢٠١٠

أمدُ يدي لأراكِ

كبرتُ جداً وأنا أتملاك
والشارع لا ينتهي إلا بك
عندما أصعد هذا الشتاء إلى مزاجك
هل أنجو من عطرك؟
وحيداً عالقاً على الشجرة
أقطفك الآن
أمدُ يدي لأراكِ
فتسقط منى رعيشة أو رعيشتان
فأنسى أن أرتب أناقتي بحضورك
أنسى أن أقول: لماذا تأخرت؟
المرضُ ظلُّ الموتِ الوفي

وحزنك
كخيطٍ أخيرٍ على المزاج
لا وردة سقطت
ولا عطر فاح
وحزني لا يشبه التفاح
على فرسٍ رحل في المرايا
باحثاً عن معنى الحياة
وكل ما في حزنك
وكل ما فيك سؤال

ح
ز
ن
ك
حروفٌ مغمسةٌ بماء المسيح
وصلاة النبي
وأيقونات الجدات
وحزنك...

كانون الثاني ٢٠٠٩

وأنا مريضك الطيب

العاقل

فلا تضبضبي هذا النهار

قبل أن تمنحيني نورك

أنت لي

من شعرك حتى إصبعك الصغير

وهذه الأرض ستقدر شيخوختي

ستسع ولهي من المغرب إلى الشام

هل شممت سماقي المشتعل

زيتي المعطر بالمغفرة وركعتي الصباح؟

أقتربي

لا أسمع أنفاسك أمام هذه الفوضى

ادخلي هنا

غني قليلاً قليلاً

كي لا يفر عمري إلى الهباء

أتملاك مجدداً

أرتق أيامي بانتظارك

أردد كتلميذ نجيب :

تعثر الولد في المحاة وكسر المسطرة عندما أحبك .

كيف نصوص مجيئاً لا يأتي؟

• إلى كريم الهزاع

إبرة لترتق صمتنا

والشمس امرأة كسول

تلفح وجهي ببلادة القطن

لا ربيع يأتي

وفي مرآتي لا قمر يكتمل

أطهر السماء بدمعي

لأنقى خطواتي بين الماء

كم زرعوا فيه

في ..

اللغة

لكن الجسد الأمي أبي صمتي

وغنت روعي كالأرض

٧ أيار ٢٠١٠

أتملى بملك بسورة مريم

على خدك أغفو
وما تبقى منى يرسو على باطن كفك
هناك أرمى رائحة قلقي
أتملى بملك بسورة مريم
فتهديني سرّ تحولاتك المعطر بالنعناع
أصير علامة نهر العبور
تمرّة زرعها عابر... لأحبك
ما أجملنى عندما أراك
فى قرية نائية أغرس مع الرعيان عشب الصدى
أشمك كليل يعبر هذا النعاس بحرف يخرّ الجبال
يا وحيدتى دمعتك الأولى ملح بحر يرنو للصلاة
ماؤك باب الحياة الشاسع
وأسميك وردة وليغضب أمبرتو إيكو والعطار.

١٢-١٦ نيسان ٢٠١٠

كالجائعين
كآلهة لأمى جديد
لا أحد هنا إلا وحدى
أدور فى متاهة السؤال
والجواب فى البيت
أعمر انقلاباً من أناس طيبين
وعند البرقة الأولى نلتحف عرينا
ونمضى
كيف ننزل إلى فوق؟
كيف نصوغ مجيئاً لا يأتى؟

٢٠٠٣

فوق الموتِ خاتمٌ

تحت الحياةِ غسلٌ
فوق الموتِ خاتمٌ
ونحلةٌ لا تمتصني
يستردُّ الميتُ غلاله
ترايبه بردٌ ومخدته سورةُ الرحمن
أترثُ في الكفر
فأسكبُ لأولادِ المدينة مقامَ السيدة
«خائفٌ من الرمل»
صدحَ الوحيدُ في جسدٍ فريدٍ بالوهن
البيتُ سريرُ التين والسؤال
وهذا الورقُ مرض
حلّى أمرى
انثرى ما تبقى منى وافرحتى

فأفتنى العابثين بكآبتي
وفي العتمة نور
وفي النور عتمة ترى ما لا يولد منى
هى حدُّ الترابِ فى دمةِ الماء
وهى جلدٌ بعد ملح
والعربةُ القليلةُ تفيضُ بحقائبِ الحى
حببتي بلادٌ تبعدُ كحبلِ الحنين
بات السعيدُ هدية
وصوتى كسرةُ حجاب
فى دمي غرور
وشاهدى فتى فينيقى
أفندُ القرارَ فى تعويذةٍ
وأرميه كملعون
يبهرنى الدفّ
فأرقصُ كينات «وادي التيم»
المدى قبضةُ صلاة
أبٌ أتلفه الضجر
سرجِ العمر
وفى آخرِ الممرِ يجيءُ فضياً كلبنان

رددى: « كم أنت كثير وقصبك سكر ،
وعندما نغرقُ المسنى ، فأنا ماؤك
يا خليلي
قلبي على من نسوا قلوبهم بين يدي »
فى التعب
رمت مناديلها على روى
والدمعتان رب لا يقوم
« قلبي على من ... »
فيتبللُ فى البابِ عطرها
والصبرُ أعمى

قال الراعى : الغنم يموت
الغنم قال : العشب يموت
تكلم الله : هذه مشيئتي
وقبرى صحراء
مساءً لا ليل له
والدربُ عنزةٌ شرقية
يغزوني ضميري

خذى عمري ودليلينى

الحروبُ كثيرةٌ وكلُّها تقتلنى
فنامى فى روحى وغنى
كم من روحٍ تحومُ حولى وكم أنتظركِ
خذى عمري ودليلينى
يا ضحكتى يربطها صباحكِ
أريدُ
ماءً يطلعُ من دخولى
نوراً يسربلُ الأحجارَ فى صدرى
بيادرَ لا هزيمةٌ تعبرها
تلالاً يسكنها هدهدٌ وغزال
أريدُ
شجراً أكبرَ منى

لا تختبرِ خطواتى
سيرتى نملٌ
وخلف اللغاةِ جثةُ عاشقٍ وغياب
الساقطون كثير
ما لنا لا نهزهم ليقعوا؟
كى لا ينام البجع
أنسجُ زوايا الظلِ بالفراغِ
والمزمارُ صلصال

أهمهم بيؤسى : دنّفى عشقكِ
أدخلُ فى الخيط : لم تركتنى؟
أنا وحيدٌ كديكتاتور.

٢٥ تشرين ثانى ٢٠٠٤

كلام بين الأيام

عندما يريد أن يبكي
يرمى السماء بدعاء
وينتظر حتى يصبح غيمة
يبحث عن كلامه بين الأيام
يخرج إلى الهامش
ليتأمل موته القادر على الحنين

كان نقيًا كوطن بلا هواجس
رسم عصفورًا ووردة
وقمرًا من طحين
وحيداً رغب بالأصدقاء
فكان ظلالاً وماءً تبخر
وأغنية من أنين
لا هدايا في الخاطر

سجادة تعطرها صلاتي
نبياً يحبك وبيارك أحفادي
يا ولهي أخبريني عن ملامح وسادتك
هل ثمة حمامة على نافذتك؟
أنا من عنب وتفاح
يداي ريش نعام
قبلتي غسل
يمكنك أن تقطفيني
تخبئيني في جوارك
يا سلامي ارفعي الستائر واحجبي كرومي
البراري تقتاتها المدن
ونعاجي بلا عشب وبشر
يا كوخى .. يا موقدتي
يا شرشفي زملينى
الله فى عينى يبكى بلادى
زملينى
يا بياضى فى هذا الرماد
أريدك أريدنى .

٩ حزيران ٢٠٠٥

كثيرة أنت كجيش روماني

• إلى ح.و.

لستُ معنيًا بسحرك بأسراركَ السبعة
وأحلامك التي لا تنتهي
لستُ معنيًا بصمتك الطويل كالسرو
بقلقك من نهار السبت وصباح الأحد
معنيًا أنا
بصياغة روحك التي تحبني
وتفرُّ من تأملاتي
لتمشي على الهواء برشاقة النور
دسي نعناعك في بوحى الطازج
وهناك علميني أن أحبك لأكبر
كثيرة أنت كجيش روماني
كعرب يثرثرون بعد منتصف الليل
وقريبة أنت كعمرى على شفاهي

لا عيد على ذاك الجبل
فرح أمام قبره الأبيض
قبل أن يقول للدنيا:
- صباح الخير
- ...

شباط ٢٠٠٨

أبحث عن يوم عتيق

قال : خذ مكاناً قصياً
لا تهزّ جذع النخلة
وامض في المفازات
لملم قصصاً لذكري وردة داسها الشيطان
في اليدين الطاهرتين تهشمت ألواح الأنبياء
وتحت الزيتون هشّ القادرُ سرب الحمام
كأن غرف الأرض واسعة
الله لا يزور حراس النوايا
وهذه الرؤيا عيدٌ أخير
البلحُ مرٌّ في طحيني
والزيتُ يقصّ سيرة الرغبة المشتهاة
من عليّة تتملّى كرم الأزقة
كان القصبُ لزجاً في وسادة عجزوز

كمروحة سماوية تصاحب عبوري إلى الإيمان
أقبلُ الآن مطارحك
أفطرك زيتاً وزبيباً وحساءً ساخناً في جنونِ كانون
أفسرك الآن لغربة قصمت ظهري
فأشفي وتباركينني
وأناديك كنبى هم بالرحيل ناحية الخلاص
ولم يلتفت
أنت كلُّ ما أنا
وأنا من مائك
يا بياضى فى قلق الارتباك .

١٢ آب ٢٠١٠

وقال : لا تهزّ جذعى
نمّ في مسكى وعبرى
وعند طرف النهار اركنى ناحية الدنيا
وخذنى فى العبارة
يا حبيبي الشفيف لا تهزنى
فولهى أيائل الأولين
وأنا رجسٌ يحبوننى
اغمرنى بظل صوتك
اسأل عن خروجى فى الحجاز
فى دفاتر أخناتون
على عرق الفينيقيين فى البحار
نقنى من غبار بابل
زند آشور أغرقنى بالشكالى الخائنات
دع هذا الليل واحرسنى بالصوم
فى الصبح
طفل نستنه النعجة
فوسّع روحى وتأوه الخلاص
تعبرنى الخطوات وطريقى شمال
هى خزانة العسل واللبن
فلم صدرى سعال؟

المرض يختار حكايا نومى
ساعة وأشهر لميلادى سلالة الكفن
السماء حجاب والأرض حمالة حطب
فى يومى أبحث عن يوم عتيق
النجوم تفارقنى وحرمون يرقى ابن الماء
هجرت ممالك الفاتنات
سكنت فى رضوان المحال
بتمائم عراف دثرت طهارة الصبيان
ولا يطوى هذا النهار إلا بحشرى فى الامتحان
يا حبيبي امسح عتمتى بشرشف من تفاح
فى اتساعى احصد قللقى
وضممنى
جسدى شتاء
يا من ينثرنى فى عطر الصبايا العاشقات
ارفعنى من حسد الساحرات
اسقنى مزامير داوود
وعلمنى لغة سليمان
يا من
انتشلتنى من صبر أيوب ومسامير المسيح
ودس فى يمينى الكتاب

أفقدنى

تطلُّ من شرفتي وردةً
تخبِّي عطرها لسيرةٍ أخيرة
فبيعتُ الحارسُ صوته
ليللم صمت الأرزقة في حَيِّ عتيق
أسألُ عن عاشقٍ مرَّ من هناك، حاملاً روح الحنين
تأخذني الرتابة إلى مليلها
أعى أنى في هجرتى
أفقدنى.

١٢ تشرين الأول ٢٠٠٩

أهزّ ما تبقى من عمري
وأفتحُ حبيبي حظائر المطر
ألجُ الحريفَ بفنجانٍ مقلوب
وأقول: لا نخلة هنا
وفي الولادة كان بلا لسان.

١٨ كانون الثاني ٢٠٠٥

ماؤك

• إلى فداء

كيف لي أن أرشقَ السَّماءَ، وأنا أحبُّك؟
هكذا يطأُ الولدُ سؤالاً يشبه النِّهاية
يعبرُ المفازات، آخذاً صمتَ الزَّوايا في حقيبةِ القلق

اتبعيني إلى الدُّنيا، علني أفرح
فعندما يفيضُ ماؤك
تلجُ المعاني الحياةَ، وتزهو أجوبتي صباحاتٍ محتملة.

كانون الأول ٢٠٠٩

ثمة شمسٌ فى انتظارى

على العتبةِ عنبٌ يغرى الهواءَ بالرقصِ
فيضحكُ عمرى القليل حتى آخر الأرضِ
بالصبرِ أحبكُ موالى
وعلى دربِ غريبِ
أتأملُ بقايا دعاءِ
ثمة شمسٌ فى انتظارى
لن أنتحرَ الليلةَ
ولن أقولَ أحبكِ ، كى لا تغارَ السماءُ
ابحثى فى دفاتركِ عن حرفِ
أو حرفين من اسمى
انسجى ثوباً
فحنينى تراب .

تمشى إليك أرضى

حقولُ تفاحكَ عطرُ عذارى، يرتلُ مجدكَ فى الشعوب
يا سيد البياض
بيتى يشتهى بذورك، لنداك صباحاتى تنحنى
الخروجُ لا يخلصنى، الذهبُ لا يعمينى
ترشدنى إليك سورةٌ فى الغياب
تمشى إليك أرضى
لا تجرح قلبى بعريشتك العالية
البابُ يسردُ قانونَ يدك
يا حبيبي
غادرتنى البهجة كخيطٍ أخيرٍ على الغصّة
علقتنى على قهوتى، وهجرت الياسمين

بئرك مناولة

سأكتبك هذا المساء، لأفرغ حبرك منى
وخلفك لن أبعث الريح، كي لا تصيرى ملحاً أو حكاية
فى سرى أصليك
وأحبك كالشعر، فيه أدركت الله والشيطان
وطواف البيت الأخير
شرعى الدروب كيفما شئت
احصدى قمح انتظاراتى
بئرك مناولة، وأنا أرسم خيبتى نافذة
علّ التعب يشفينى .

٢٣ آذار ٢٠١٠

49 |

أبكى غيابك كالمغرورين
قلبي على من يمدنى بالصبر وينام على عمري؟
يا حبيبي
دعنى أرفع خيراتك قبل صلاة الفجر
لأشهد أنك أنبل الكافرين
الورد يتهججك
أنت المبلل بالبرارى والبرد
فى خصرى تعبر مباركاً زيتى، وعلى همى تصلبنى
فضت إليك بكرزى ولوزى
ارفق بانطفاء الحبق فى روحى
أنا عاشق من أرق
يا حبيبي
خذنى للماء
كلّى دونك احترق .

٨ تموز / ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٥

| 48

الحرب طحين الشكالى

سريّر ممزقٌ على عينين عسليتين
والسؤالُ خطُّ الغبارِ
فى الأرضِ الأخيرةِ
رائحةُ القيامةِ بابُ النورِ
لكن الظلامَ عظيمٌ كالدنيا
فوطئتُ النومَ دونَ حكايةِ
نافذةٍ غربيةٍ
وعسلٌ يقطرُ كآبةٍ شرقيةِ
حافةُ الصبرِ امتحانُ حكماءِ قدامى
والحربُ طحينُ الشكالى
ترشدُ الفراشاتِ إلى قريةٍ بلا بيوت

خدّى نائمٌ على غياب

• إلى عماد بدران

وأنا الداخِلُ والخارجُ في تكوينِ الخيبةِ الأولى
أفركُ عتمةَ التعبِ بفضةِ الأصدقاءِ
الهاماتُ رشيقةٌ كصباحِ
وخدّى نائمٌ على غيابِ
الكاملِ بي يعاتبُ المكسورِ
لا الهديلِ يغريني، ولا الهجرة لهذا الأرقِ
الخيمةٌ لا ترسمُ مدينةً، وأحبةٌ يعبرون كالثرثرةِ
وأنا الماءُ وابنه. وأنا كناسُ الكلامِ. وأنا المتهورُ الحاكمُ، والملطخُ
بالغبارِ
يا شراييني
أين الطريقُ؟
المفتاحُ سكنه الرحيلُ، ولا طفلٌ يلمسُ هدبَ البابِ

طفلتى تسرقُ نظرةً عاليةً :
«بابا.. لماذا الأبيض يبكى على لبنان؟»
يا دم الجليل
روحي ماءً من «حرمون»
يا دم الجليل
لا نعجة لهذا القربانِ
والولدُ لم يصلُ مع أبيه
الحلمُ كان خديعةً، ليخبره عن السلامِ
هل ثمة انتصار أمام هذا الموت الكثير؟

٢٣ حزيران ٢٠٠٦

أهزُّ الصبَّاحَ ليشربَ قهوتي
في البحثِ عن معنى
تفقدُ الوردَةَ عطرها
تعطشُ الغيمةُ لأسرارِ الماء
فتلفظُ الأرضُ سواقى الحكايات

في صلاة القتيل
يكثرُ الموتُ فينا لأننا أحياء
أمشى وحيداً كبحر
وأنتِ تدخلين أسرار الشكل
غير أبهة ببوح المدن
ونهارها الضيق

في أقبية العنب لا فرح عاليا
هي رؤى لولدٍ قصَّ لسانَ النافذة
خوفاً من فضيحة الأصابع

لا تأتوا، لا تخرمشوا الجدران
ثمة أنت .. التحف النسيانَ والمزاجَ ومسرى الحادى فى رمل
الغيم .

أسدل ما تبقى من حنين بشراشف الريح والتراب
وما علق على شفاه الطحين
ألممُ وردتى
اسمى

والحقيبة قرى من خريف
يا أهلى

كبرتُ مع سندیانكم . زرعتُ قلبى على نوافذكم . مائى لامس
خدودكم . نبىذى فاض فى عرسكم
يا من له فى ذمتى زعل ، فى سرجى حبق ، ليعذر الملتحف بالوعل
والمطر ، ليغفر لهذا الولد

يدى مناديل

أسرجُ ظهرَ الفرس ، ولست الملح ولا السكر .

أنا هو

ملعونٌ اقترف الوحده والسفر ، وصياغة الذكريات .

وراء ظهرها وضعت وسادة

سارَ مرتبكاً في طريقٍ أخير
لم تحنُ إليه المسطرة
ولا كراسية الألف
فتمدد في دهشته كأنه المنتظر

في البحث عن معنى
أهزُّ الصباحَ ليُشربَ قهوتي
أو أنكره ليضحك لأجلك
وقليلاً أفرك الليل بالنعاس
أدعه يحلم بي وأنا أحبُّك

في البحث عن المعنى
لا معنى للمعنى

سوى أنك هنا في قلبي تكبرين كحديقة
تضحكين على نعاسي الشاسع تحت سقف الهواء.

١٦ آذار ٢٠١١

● أحمر

خل غابةً بشغفٍ صلاةٍ أولى
وبطرفٍ لسانه أزاحَ أغصانَ الوله
في دروبٍ عذراءٍ لاح نبعٌ
عندما شربَ عطشاً،
وشرب عطشاً... فشرب
قرر أن يتوقف، لئلا يجفَّ الليل
على عشبٍ سالت حياةً
وعصفوراً أحمر حطَّ على شجرة.

● باب

لم تكن تستحق كل هذا الحنان
الباب يرتفع . . حتى ظنه المغفرة
حشر ارتعاشه في سؤال ؛

علامة استفهام تطير ، تلحقها أخرى ، وأخرى
في قميصه ورقة مهترئة دون فيها رقماً واسماً ورموزاً
في منتصف المسافة مدّ يده
ضحك فجأة

لم يكن ثمة باب
لم تكن تستحق كل هذا الهديان .

● رأس

حجرٌ تطرده عاصفة من جبلٍ
يهبطُ بتمهلٍ ، بسرعة ، بقلق
ينحني للريح ، يراقص رملَ مدنٍ لم تجنّ بعد
يدور . يدور . يدور

حجرٌ صغيرٌ يصبح رأساً يرعاه خوف ، وانتظار إشارة حمراء

حادى الغيم

• إلى طارق ونور ومروان

أىّ كلام لى فى هذا الوجد
أىّ كلام لى فى ساحة الوله
الأغانى تنزلق كالبخار
وفى قلبى بلادى حقيبة
موجعٌ هذا الأب فى المفردات

الندم تفاحتنا المتدلّية من السماء
ووضوء الروح نحو بدايات أخرى
أعصرُ الوقت فى الدرب بحثاً عن نكهةٍ ما
غير أن .. أنى أشقق الصحراء
ما هذا الملح
الماء ..

• ماء

أفرغت جيوبها من مواعيده
وبعدما غسلت بياضها بنسيانٍ، تابعت فيلمَ خيالٍ علمى
وراء ظهرها وضعت وسادة
رمت ابتسامهً فى قميص، ونامت مئة عام
فى الصباح
كانت المواعيد تنتظر الماء.

١٩ شباط ٢٠١٠

لأصبحُ كاملكِ

كحقوقِ رجالِ الإقطاعِ تتوسعينِ فيَّ
فيمكنكِ أن تكوني ناشفة كجبِّ بلانٍ
وأن تخبئي نهاراتي في القصب
يمكنك أن تهمليني كلوحة في قبو
أو تباركي صلاتي الأخرى
لأصبح كاملكِ
أريدُ لحسكِ كقطِ يغتسل من إغواءات الغابة
رتبي رغباتك كيفما شئت
لكن لا تنتبهي لشرشف اللذة المبعثر على صباحي
حتى أفرك بحّة الشهوات وأزهر
أحبّ وردك لئلا أدمن العطر
ولئلا أبدو هكذا .. كأرضك

أجنو متلاشياً كرمح في الرمال
فكن ابن الماء يا أنا
أو
حادي الغيم لهذا الجفاف

ساعة
ويختمرُ التعب
أحملك بين غُربتي ومقامي
أنسلُّ منك إليك
ألفُ .. أغزلُ حكاياتنا
أغصُّ بخوخِ خلاصي
وأبكي كأول إنسان .

غريب كسنة مقبلة

على من تطلق خفتك يا غزال؟
لا غيمة تفي بالمطر
لا قمر يفرك عمتك
كامل أبداً للبح
وغريب كسنة مقبلة

مجنون قالوا له اهدأ، فتاه
محلّق قالوا له قف، فسقط
دسوا في قلبه السكر، وقالوا: احذر

نام حبيبي على غصن روحى، ونام جداً حبيبي
كحمام لبنان

لا أجدنى معنياً بصياغة مزاجى
الماء يبتسم لى
كأنى نافذة الريح يعبرنى كل قلقك
وعندما تغلقين وراءك السؤال
يولد السقوط منى
دعيني أشربك نقطة نقطة
حتى تطفو سفينة نوح لتنفذ موتى
فأقف فى الولادة الثانية واعظاً كآدم:
لا يستقيم كل حب لا يغار عليك

السما وضعتك فى طريقى لتصير أجمل
لم يصبح مطرك أطيّب فى المطر؟

لا أقدر إلا على الهرب... ونبذك
والحياة رقة فراشة، إنها جميلة،
لو كنّا الفراشة.

كانون الثانى ٢٠١٢

مقام الأنتى

● موت

بردان ضمّيني، جسدى نادر معك
قودى سمكى فى حوض ولّيك
قلمى بربريتى، علميني ألف باء الوجد
دعك من قرارات الغبار، وحجى إلى
صلّى لمقدساتك فى
أنكسر، فأسقى ترابى بندى يدك
أخرجيني من مفازة الانتحار
لا سماء نلتها. لا أرض وقعت عليها
معلق بأهداب الحيرة، أقضم ما تيسر من الدعاء
لا ريح عندى. لا صيف. لا ماء...

هل لا بدّ من الرمل؟

الخبز قمر نازف، وعبور متشح بالمناديل
العين كلام. أيها الكلام أين الباب؟
برد

برد، والبيت ملاعق تسكب الفراغ
وأنا.. يا أنا مفازة تطوى الأيام

اجمعنى حبيبي بين راحتك، تحت شعرك
ازرعنى بين ضلعين، علنى أتفس الحياة

يا سيد النور احذفنى فى عتمك
بلادى بلا حبيبي، نوافذ أو عصا
يا سيد العتمة خذنى ندى لأبلل صقيعى
فلا قوس قزح عندى، ولا عنكبوت.

أمنحك دفةً أساطيري، لتحطّبيها في خريف يزمّلني
بالاحتمالات

فائضُ بالأئلة، بأجوبة لا معنى لها
وأثرثرُ كأني لم أنطق، وأصمتُ كأني صخرة حبلِي
ألمسُ طيفك، ألعقُ رائحةَ قلقك
أذنو منك لأحصي حباتِ نومي
وأنتِ خلف ستار، خلف ستار، خلف ألف صلاة
هل أعرفك؟ هل قرأتك مع بللِ أيامي؟
البيتُ غيمة، فقلّ تحرسه تعويذة فرعونية، ولا أسرار
يومي الجميل

هل ثمة عقاب لهذا الناصح مني؟
هل قدرى أن أبقى حبراً من أرق، أهرق صمتي في لقاءٍ أخير؟
لم تقصصين سطورى فيك؟
صوتى مروحةً معطلة. جلدى بوق غزوات. تاه منى السلام.
ترمّدت كعين في المنام، كلغة بلا كلام

الحبُّ معنى ضيق

أفرغُ شراييني. أتملّي أشرعتك الموعلة في القضاء والقدر،
وأخطُّ جفافي في بيت بلا زوار، بلا مساحة للحنين
وأنوح، أنوح، لأحضر شهادتي في رائحة موتك.

● شغف

أحبك معنى ضيق
النور يقتصد الإيحاء، يفضحُ غرفتي بوهج الكشف
فأنحدرُ من حجابي لأتنفّسَ مقامك
أنا العاجزُ عن تلمسِ أيامك
عالمى متأرجح. أنحني قليلاً لأحسّ وجودي
ألتقط ارتكازاً لهذه الأرض
أحبك تفيض الدنيا بالدوائر
ألبسُ أدواراً في لحظة واحدة. في مكانٍ ينزف بي، غير أنى أنا
المريد في تحسسك، شمّ مسلماتك
أقرئني شغفَ الهذيان مثلي، وحلّقى
الأرضُ حبةً جمود، وأنتِ بذرةٌ روحها الحية
صيفى لى عتمة الماء، جرحَ الأفق ساعة الجنون، ثرثرة الغيمة في
ضفّة الصيف

لم يكن ثمة مفاتيح بيننا
الأبوابُ نهارات لا تُحدّ، ولغةٌ تسيلُ على جسدنا تهبُّ الصمت
الفمُّ ملعقة الحرف
والسماءُ أساور قائد مهزوم فتح كتبي، هزم نمل دفاترى
بعثرى ما شئت، بعثريني
هيبني بساتينك، عطرك

جسدى معك نواويس حضورى

الوقت ينهرنى كغنم الخطيئة، يقتصُّ منى، يعلّقنى على زمنٍ

ليس لى

أبحثك مرة تلو مرة

أهدرُ حكمتى، وعندما أصلك أكون مبللاً بتعبى

طهرينى مما مضى، املئى حقائبى بعقبِ المهرة

تقصّى، وأمضى أعجن حكاياتٍ لأطفال ينامون

فأنا بيتك الراضخ لوطئك، لصلاةٍ أولى فى سرير طاعن

بالياسمين

أحاولُ لفّ مصابى كجبلٍ تدلى كيلا تهرّ السيدات الرشيقات

فى حضورك عشبٌ، كأسٌ يدلُّقُ الوله فى جعبة التراب

لا تحرقى الشمس

ارحمى هذا الإله من التكوين، وغادرينى إلى

دثرينى بشراشف النسيان

لا تنورى.. اهدئى، أنا سيّدك المسور بفتنتك

أحبك.. معنى ضيق

رتبتِ الهجره صوتى، فاخترعت مساحهً لأسميّك، أسمّى ما

يفيض منى نحوك

● غربة

يباغتنى حضورك

أفتحُ الوقتَ على قهوةٍ مرّة، وجريدة بلا تاريخ

رغبةً مدارى

ألجُ عصورَ النار لأستحمّ بشهوة البدايات

غربتى مكانٌ يفرضُ رمله على الحياة، على لغةٍ تسعى لثورةٍ ما

غربةً، ورحابةً لا يحدّها حدّ، تنحنى لعبور الأسوار

لا أجساد هنا. لا نسائم تداعبها الضفائر

هنا ليلٌ ونهارٌ لا يلتقيان

أجهدُ كى ألمم بقاياك

ذاكرتى تتنفسُ بركاتك

هيّن الموت. هيّن التيه بحثاً عن مغفرةٍ وصلاةٍ

والله عابرٌ هنا، عابرٌ فى، أدور علّنى أراه، لا أراه

هل تحسّستِ خوف الخوف؟ هل لمستِ ناقةَ الأيام المتلبّدة على

الأيام؟ هل شممتِ رائحةَ عفن الطموح؟

ما العلاقة بين الغربة والغراب؟

بين الجوع والوجع، العشق والسفر؟

أخالك صاعدةً فى الفرح، فى أرضٍ خلف الأرض، تنسجين أحلاماً

بلا عتمة، وأنا أكسرُ النوم بالأرق وأخاف

لا تلومى صلافتى معك

انسَلَّتِ الحِضَارَةُ مِنِّي ، وَسَكَنْتَنِي البِدَاوَةُ

أَيُّ جَرَحِ هَذَا ، أَيُّ غَايَةِ لَا شَجَرَ فِيهَا
أَيُّ بَحْرٍ لَا يَحْمِلُ الشُّوقَ ، يَحْمِلُنِي إِلَيْكَ

حَفْرَةُ بِلَاقَاعِ

أَسْقَطُ

أَسْقَطُ ، وَالصَّوْتُ بِلَا حَبَالِ

صَلَّى لِي ، عَلَّ الْعَابِرُ يَنْظُرُنِي

صَلَّى لِي ، عَلَّنِي أَنْظِرُنِي

أَيْتَهَا السَّمَاءُ مَا أَشَدَّ سَكْنِكَ فِيَّ

وَأَنَا الْخَارِجُ مِنْ لَبْنَانٍ إِلَى الرَّمْلِ ،

لَأَحْمِي نَزُولِي عَلَى سَلَالِمِ الْعَمْرِ

«الْغَرَبَةُ عِبَادَةُ أَصْنَامٍ؛

فَهَجْرَةُ الْأَوْطَانِ لِمَالٍ وَثَنِيَّةٍ ، وَخَوْفٍ ضَعْفِ إِيْمَانٍ»

قَالَهَا الْعَارِفُ وَمَشَى ، لِأَتَلَوِّي كَالْمَلْسُوعِ ، وَالْحَمَى تَتَوَالِدُ مِنِّي ،

تَسْتَوِطُنِي

فَأَهْرَبُ ، أَهْرَبُ ، أَفْضُ أَخْتَامَ الْوَلَّهِ عَسَانِي أَحْضُرَكَ

أَرْفَعُ عَبِيرَكَ بِخُورًا ، وَأَتَعَطَّرُ بِمَغْفِرَتِكَ

غَرَبَةٌ تَقْطِفُ رُوحِي ، تَسِيحُ عَلَيَّ عَتَبَاتِكَ

غَنَى لِي ، لِهَذَا النِّزِيفِ ، رُبَّمَا يَتَوَقَّفُ انْدِلَاقُ مَوْتِي ، رُبَّمَا .

● السَّعَى

أَدْمَدُمُ اسْمَكَ بَيْنَ جِبَلَيْنِ يَدْنُوَانِ لِدَفْنِي

أَنَا مِفْتَاحُ ، وَهَذَا الْمَدَى كِتَابٌ مِنْ حَجَرٍ

لَيْتَ الْفَتَى جَوَابَ

أَسْعَى بَيْنَ نَبْذٍ وَهَجْرَةٍ

أَلْهَثُ وَرَاءَ رَمَقِ الْآتِي كَعَجُوزٍ يَتَمَلَّى الْأَيَّامَ

فَمِي يَبَابٍ وَالْجَسَدُ مَطْحَنَةُ هَوَاءِ

تَعَثَّرْتُ هُنَا ، وَالْمَاءُ لَمْ يَتَفَجَّرْ تَحْتَ خَدِّي

غَصْتُ فِي الدِّعَاءِ

لَكِنِ الصَّدَى ... لَيْتَ الصَّدَى عَادَ

نَفِيْتَنِي مِنْ رِضَاكَ ، فَتَسْرَبَ مِنِّي الصِّفَاءُ وَالْمَرْوَةُ

وَهَمَّتْ كُنْبِي يَنْوَأُ بَعْطَشِ أُمِّهِ وَقَهْرِ السُّؤَالِ

لِغَتِي انْسَلَّتْ مِنْ أَصَابِعِ قُرُوحِي

أَلْفُ

لَامُ

مِيمُ ، وَخَرَرْتُ عَاجِزًا عَنِ الْغَفْرَانِ

«لَا تَلْتَفْتُ» . قَلْتُ لِي ، وَنَظَرْتُكَ مِنْ ذَاكَرَتِي

الْمَلْحُ يَنْهَمِرُ مِنِّي ، وَعَنْقِي يَتَحَسَّسُ حُدَّ الْجُنُونِ

جِبْلَانِ وَالسَّمَاءُ مَنَادِيلُ شُوكِ

الْحِفَافُ لَا يَنْتَهِي ، لَا يَتَوَقَّفُ نَزِيفُ الرِّحِيلِ

كَيْفَ يَسْمَحُ رَبُّكَ بِجَعْلِي كَبِشِ فِدَاءِ ، ثُمَّ يَطْرُدُنِي مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَى

الامتحان؟

أية بركة هذه يقتل الأب ابنه بالصحراء

تعبتُ، لأحضر شغفك

وها أنا أتربّع على انهيارى كنبع في قرية منسية

الحبُّ معنى ضيق

ومقامي في أرضك هجرة

حقيقية ضائعة بين الأرض والسماء

بتُّ مخموراً بأحاجيك، أفكُّ واحدة

فتفرخُ عمراً من الدوران

لست حراً لأنهي قصتك فيَّ

أنا مجرد وله يبحث عن سقفه لينام، علّه ينام

أخرجني من حدودي، غادري رؤاي

دعيني أفرش حبي بساطاً، وأطير إلى السكينة وأرتاح

جبلان من شغفي، يموتان في غربة سعيي، وأنا أتعوّد من سحرك

المدفون في مراتب جلدي

بعض النفس، بعض الحياة

وأنتهي من وميض روحك في عمري، وفي شراييني.

صيف ٢٠٠٢ (جدة- باريس- بيروت- جدة)

فارغة كيدي

غربة والفرس دمعة تكنس لجام الوقت

- أحبك كثيراً

والقلب عنيد كموجة، مهزوم كملك

أمدُّ ما استطعت

والأرض فارغة كيدي

أعصرُ أكواب الرمل

مدينة بساق تخطو، والقبر يحلف بي

هذا أنا، أقصُّ ما قاله الياسمين

ملفلف بتحفة الخيبة

محملٌ بعروسٍ فقدت ليلتها الأولى، غصت بنقطة باردة

كلبٌ ينبح على عمري، وعظامي سريرٌ أحذب

لو قشة في ثقب!

لو خرقة تخفف اندلاق العمر!

تخلّصُ شهرزاد، والديك ميت
كأنى أسيرُ إلى هنا
أشترى أكياسَ الندم
أنشرها في منفضةٍ مُدمنة
أعوّى على قافلةٍ لا تصل
صدقى ثلجٍ وحدتى
صدقى أننى فقدتُ خبزَ الكلام
سأضحكُ على عمودِ ضوءٍ في بحر
على رصيفٍ دون أقدام
على ذاكرةٍ لعلها تنام
أصبحت الحكاية باردة ككانون
لذا، أضبضبُ مساءاتى
كى لا أحبكِ أكثر.

خريف ١٩٩٣

77 |

يا عمرى
فرطت قهوتنا، والحكاية المرة ازدادت عتمة
أنت وأنا سرابٌ أعرج
صوتى جرسٌ معطلٌ
حبالُ أيامى غبار
بيننا قريةٌ أسطورية، كانت / لم تكن
ذكريات تموجُ بالوهم
هل حقاً جرى ما جرى!
تاريخى جائعٌ لشمسٍ
برارى تسكننى
ذئبٌ خائرٌ هناك
إصبعى نائمٌ فى الصمت
أهبط
أهبط
أهبط

| 76

صدرى شای ساخن

يسألُ عصفورٌ عن نورِ الهواءِ ،
ينقلُ بيته على الأيام
يجوعُ وحيداً
يموتُ بلا مكان
نساءٌ كثيرات في الرأس
واحدة تشبه الخيال ، عاشقة تغرق في كوب اليقظة ،
وأخيرة توزع خبزها على الفقراء
هل امرأة واحدة تنهى هذا الدوران ؟
لا تُجبُ
ارجفُ كموجة
جسدٌ يللممُ زبدَ الطفولة

سألتنى عن وطن
سألتها عن حلم
فكّرت دهرًا، ونامت فى الحدود
وردة
اثنتان
ثلاث
جميلة أنتِ كدعاء نبي

شربتُ شايَ الوقت
قضمتُ جزيرةً نائية
بكيتُ كتمساح
إنى جائعٌ لشمس
لنرتدى أقنعة النجوم
بيننا بلد يقنط ، وسماء مجنونة
أخذ سؤالاً من جيبه ، قلبه على الشيخوخة
كان لا شيء

عمرى مقصّ بحاجةٍ إلى جليخ
لم أفكر عندما أكتب؟
يوماً ما : سأصلحُ حنفيّةَ البيت ، سأمنعُ نشَّ السماء
سأمشى من دون اسم
أستحضرُ أساطيرَ لسانى
أعطرُ أطيافى
أستحمُّ بشتاءٍ كامل

تنبت ورود فى فمى عندما أقبلك
وأحياناً أكون إسفنجة ، ويكون صوتى حافياً عندما تغضبين
أناملى شجرة عندما يصحو مطرك
ليت لقلبي لسان
دمعة مكسورة تلمنى
يعصرنى رصيف وسادة
صدرى شاي ساخن
اسردى حكايا الجن والأبطال
علنى أنام منتصراً بدهشتى .

كحلّ أندلسي

أنا الكاملُ فيكِ والصالحُ من مائكِ
من صخرتي زيتكِ يرشح
ونومكِ يحممّني من عمري
أقتنصُ لغةَ الطينِ من غارٍ ومغارةِ ترقمانِ ثرثرتي
الحمامةُ هجرتني
الشجرُ سحبُ جذوره مني
ولم ترسُ سفينتكِ عليّ جودي

الجيالُ إيمانُ ينسلُّ مني
لا بهيَّ إلا خلاصي
أحملُ خزيَ الناسِ وأنا مُملعوناً

وسمعتُ المزاميرَ ، وغرقتُ في بحرٍ
وحبسني خاطرك
خُتنتُ وخنتُ وتزوجت
وعندما ملَّ مني صلبي
كان موتي علامة
كان حضورى شبيهاً لكلِّ الأنبياء
لم أحب سواك
لم أشته امرأةً غيرك
لوعتكَ صحراءُ كاليقين
والغربة تنقشني
ثوبك جدلٌ
وعلى أطرافِ ضغيرتك سؤالٌ قديم
أحييني من دعائك
لا الفرج مفتاح صبرى
وفمى أسئلةٌ تتشاءب
يخترقني النكران كنافذة جدار

رهبتى تطعمك حشيش فتوحاتى
لا دمي في الكأس
والخابية أرملة عرسى
بقليلٍ قايضتُ خمري
وتجادلنى نار أم نار؟

قَشَّتْكَ تَضُمُّ بِللى
أفتفى دَرَبٌ ما اندثر
هل أتوضأ ملامحك لأصلى؟

يصعب على سرايبنى أن تُدققَ فى العابرين
ليمت من يشاء
دمى صيف من خريف
أصفر، أبيض كبيض مكسور
ألف سنة كنت هنا
مرَّبى القاتل والمقتول

نار الشام

- إلى الراهب بحيرى

أسكبُ فى الإصبع الوردى بحراً
أرتوى كثيراً، قليلاً، كثيراً، قليلاً، أفيض
يمدّ فى بستانى حزن النحل
طنيناً فى الدار
والبلاد أنا
تلوح من شاهدى يدي
لأولاد يرتلون الفاتحة بخط كوفى
وفى الدرب يزرعوننى كالعرب
مزقنى تاريخ الاحتمال
وعلى صبرى أرفع راية السواد
الجرار هوية عابري رمى حجراً وبكى
خدرنى فى الإيمان

البيت يقتلنى
أطرزُ خبزك بدمى
معابدى قاحلة
ورجالى هزمهم الرجاء
تغتسلين فى أكداس أرقى ككحل أندلسى
يدى تفيض فى بيادرك
والجسد سرير من فراغ.

مسدّد جسدى بذلّ
وربّ لا أراه
علّمنى السجود وأخذ القيام
يا سماءً لا تزور قمحنا
يا كأساً لا دمننا فيه
يا قوماً ظلالهم القهر أو القبر
عالياً عالياً هذا الكره
واسعاً واسعاً هذا الصدى
وفى آدم أبحث عن غصة المظلوم
وقال : الانتصارُ فى الحروب هزيمةٌ أخرى للإنسان
وقال : لم أر سوى دخان
- وهذا الباب؟
- مقفلٌ على ملاك
جاء من آخر الرمل
سرق نارَ الشام
وعرّجَ على الحياة
وفى الصحراءِ أزهر كنعان

هى بلادى
وهى الدنيا
لم أرفع الصحراء؟
خوخٌ ومشمشٌ وتفاح
وقليلٌ من عسلٍ وزيتون
حان - ربما - خروج النعاج
حان - ربما - أن نرتوى من نبعنا المهجور.

٢٢ شباط ٢٠٠٥

سأموت كباذ نجانة بلهاء

سأموتُ مبتسماً لأسئلةِ الله التي لا تنتهي
تخبرني العرّافة أسرار البحر
المتواري في رائحة الجرح
أتذكرُ طحين نساء القرى
يلوحن بالحياة لتكبر وتكبر
كي نحبَّ أكثر
فأرفع ما تبقى مني لشراع الاحتضار
وأقول: أنا لست لى
ولى مفتاح الطيبين لامتحان تفاحة أخرى
فدعيني ألفظ أنفاسي القليلة على زجاج الإغواء
علّنى أنثرني في عطر الصبايا الحلمات

خميرة عرس عتيق

بالصقيع تداهمنى الخيانة
لأتكور كهزيمة خسرت حكمتها اليتيمة
ليس لى هذا النسل
والصمت يفور فى كأس كادت تشبه يدي
على بحّة غبار الأولياء
جفاف ملح ينزع ساعتى عن أزرار السفن
أحسب أنى قادر على البحر
الهروب إلى صلاة لا تذكرك
وأحسب أن الغيم يحجبني قليلاً
لأمضى فى الخروج منك
يجرحنى التعب ، فأنحنى
كى لا تقع الأرض فى ولهى المهترئ

علنى أدرك دمي ينزف من مُهرة التيه
بحصى خرافات تبعثرت
قضمت شمساً بأسنان العتمة
كباذنجانة بلهاء
أتسلق ما تناثر من عمرى على الفراشات
أعدّ الأيام : ها أنا أرتق فيض روحى فى قبر الجواب .

١٦ أيار ٢٠١١

أنا المريض بك

كمغوليّ فقد حصانَه في معركة
أبدو أمام احتمالاتك
لا الشعر يخلّصني
ولا حقول الصمت
فأدور كصوفيّ سبع دورات علّ النور يدثرني
أغشى
تعيدين قلبك إلى قلبي
أشكرُ الهواءَ الطيبَ الذي قادك إليّ
فأعتذر لأنني أحبّك من دون أن أنتبه
أعلّق روحى على كسرةٍ خاطر
أدثر بصلاة نبي
علّني أنجو من رائحتك، من حبّ هالكِ

وعلى خميرة عرس عتيق
يتلاشى سهيل فتوحات رمانه عجوز
فيشرب الشرع الهواء كسكران الأزقة
وأقول: لو أموت قليلاً
لو يرشح منى تين الخلاص
لأرتق هذا البرد أمام بوابة ماء يشبهني
علّني أجرح روحى بالصدأ

يا امرأة
هذا الصقيع ليس لي،
ولا الحرّ العابر في تفاصيل النعاس
يا امرأة...

٣١ أيار ٢٠١١

كلّك لى

لم يكن فى القهوة غير صوتك
أنا المريض بك
أحبك كإله
كونى خلاصى ، وطهرينى بماء شهوتك

يمكنك مسك أيامى
حياكتها كجدّات مخضرمات
أو كمراهقات يدهشن إشارات السير
وأزعمُ أننى قادر على عجن نهاراتك حكايات
فأقع على ريحانة تهبّ عطرك للصباح
وأقول : كلّ خبز دون مائك فاسد . . فاسد
فى الريح عبق المحاولة
فى الريح قبلة منى لم تصلك
أنا المريض بك
كيف لى ألا أحبك
وصوتك ينبهنى كم كبرت ولم أدركك .

٨ تشرين الأول ٢٠١١

-I-

أنحنى أمام زعلك كقافلة من الأعشاب
كأنى مزاجك المصلوب على كفّ الريح
تقودنى إلى غزلان روحك
أسكب فى الكشف ولهى
وفى القهوة أشمّ صوتك
فأرتجف كنبنى رأى الله
كلّك لى
من عتمة عينيك حتى طلوع الشمس من أصابعك
يا عمرى أحسب انى أحبك
فأحبك كما لم أحبك

- IV -

بالزيت والعسل والزعفران
سأفرك أصابع الصباح
ليقودك إلى في هذا البرد
كي أحبك أكثر
ربطت الشمس بمقام البارحة

- V -

في الدرب إليك أنثر فتات ولهي
كي أتكى عليها عند عودتي وحيدا
لا برّ لي سوى البحر كنورسك
وفي نهارك أسترخي كسهل البقاع
إن أردت أشرب نهر النيل
ليغضب الخيط الهادي
أعلم العصافير الكلام
علني أنجو من كمالك في التفاصيل

- II -

سأسميك تفاحة وأسمى نفسي آدم
هكذا أستعيد فرح الخروج معك
فمهمتي أن أجعلك تضحكين
لتنام الأرض على ظهرها
وعلى إصبعك الصغير
تدور لتقع
فتثقبين السماء

- III -

على سفوح كرزك أسعى بين نهارين
أتأمل في الظهيرة نهرك كقادر على التعب
أنت كما كان يرحل معي
ككرة أرضية تهددني لأنام
لماذا عندما تكتئين يمسي ليلي ليلا؟

- IX -

رائحة القهوة أطيب من القهوة
كرائحتي فيك أجمل مني
في منديل ألمم المحيط الهندي
وأدخل إلى الوجع بعيون مفتوحة
أنا معك كهذا المطر
كهذه الرائحة المتواضعة
كهذا الكون المتثائب على كتفك

- X -

لك ولى شرفة صغيرة
كنصف قمر يرعى النهار في جبال لبنان
تباركين اتساعى بك كسهل حوران
وأنا كراهب الدير
أبحث عن ربّ يدخل في خرم الإبرة برشاقة النور
لك كل هذا الصباح يرفع قبعته
فأفرك ظهرك بزيت الزيتون الساخن
أخبرك بأن العنب سيغلبني مرة أخرى
فتضحكين حتى يبرد الزيت

- VI -

هكذا أنا أرمى شباكي الممزقة لأصطاد البحر

- VII -

في بيوتك الكثيرة
نواح غريب يخذلني ثم يخفت ويمضى
وأدرك أن الحب نصف الجملة
والنصف الآخر على إصبعك الصغير

- VIII -

تعبرين صحرائي كسفينة
كراقصة سامبا تفجر ينابيع الماء
كسؤال عن السؤال
وأنا صفحة مطوية في كتاب
لماذا بحرك واسع
وأرضي ضيقة كالمسافة بين إصبعين؟

- XI -

يا لهذا المطر الذى لا ينتهى
يا لهذا القلب الذى يحبك ويحبك ويحبك

- XII -

نامى فى روحى كمدينة مقدسة
الديكتاتور يقتل الله بدم بارد
ارسمى دربى يشغفك
علنى أعيد حياكة الدنيا كولد عنيد
يا كلّ الموت الشاسع وحدك تمسد أشلاء الابتسامات
تمنع الأرواح عن السماء
ووحدهك تضحك كحقل من العفن
يقسمنى النواح يا عمرى كامرأة ثكلى
تجمع فى الروح ما قد نام إلى الأبد
ألتحف حبك وأبكى
كلما زاد القتل على هذه الأرض
نامى كى تحلمى بى
فأنا فى الحلم كامل

- XIII -

ما أبهى ولادتك
صراخ مولدك يربك الدنيا
ويهبز عروش آلهة الصدا
فافر حى
مع كل شهقة تزدادين وسامة
- XIV -
أحبك كإله فقد الإيمان إلابك
فكونى خلاصى وطهرينى بماء شهوتك
منذ ٢٥ عاما أكتب
وعندما مسنى نورك أدركت جهلى

- XV -

أصبح دوران العمر رشيقاً
لأنى أحبك
وعروسة الزعتر أطيب

رأيت الله ماءً

الليلة وقفتُ في منتصفِ عطشك
رأيتُ اللهَ ماءً
فارتويتُ وارتويتُ
حتى خلتنى أتكلمُ كلَّ اللغاتِ إلا لغتكِ
تخيلتنى متّ منذ قليل
ناسياً أن أطفئِ الضوءَ، أن أصلي قليلاً
أن أمشطَ شعري بهدوءٍ، أن أتلذذَ بالشوكولا الأخيرة
تخيلتنى متّ منذ قليل
ناسياً كالعادة أن أقولَ: أحبكِ
وربما
تخيلتنى عدتُ من الموتِ تَوّاً، لأطفئِ ضوءَ الشرفةِ،

- XVI -

سأضربضب عن جسدى عطركِ
أمضى إلى كسرةِ الخاطرِ
لأتوقف عن الدهشة التي تُغرق جسدى
سأخذ كالعادة نفساً من آخر الأرض
وأقفُ في منتصفِ الأشياءِ كحرفِ الألفِ تماماً
علّه يمكننى أن أقولَ: أحبكِ

- XVII -

يا لقدرتى على الكتابة حتى عندما أريد أن أبكى أضحك
لا قدرة لى على الحنين
لم أعد أتوقع منك الكثير
كأن تهدينى: صباح الخير لا أكثر.

شتاء ٢٠١٢

سؤال لا يسعنى

سأقول للفراشات: إننى وردة
وأضحك فى سرى من قبالتها
وعندما يأتى الربيع أهبها عطرى هدية
وأذبل على خدّ صباح ربما يأتى
أخذت نومي . تركتني أتأمل تفاصيل نعاسي
أو لأعيد الصياغة قليلاً:
طوت عريشتها
وتركتني أتأمل نومَ الريح على شرشف النعاس
كطفلٍ ضجر بعثرت قلقي، من غصّة آدم إلى نهارٍ كامل
يا إله العاشقين أخبرني كيف نرتاح من ترتيب الحروف؟
تحمل الفراشات عبقى إلى الله الذى يحبني
وعندما يضمّني، يرتبك بسؤال لا يسعنى
كيف أقول: أحبك وأنا مكبل بالحكمة؟

١١ تموز ٢٠١١

107 |

لأصلى قليلاً، لأمشط شعري بهدوء
لأتلذذ بالشوكولا الأخيرة
تخيلتني عدتُ من الموت تواءً
لأتذكر كالعادة أن أقول: أحبك
أدركُ
أن لعطرك أساطير
وصباحك كثيرٌ كإهراءات روسيا
فأتأملك كأول بربرى رأى الأندلس
أتبحثين عني
وأنا عالقٌ فى سرّك الكبير؟
أأهرب منك وأنت بحر؟
لم أنتظرُ كلّ هذا الصباح لو كان بيتي فى قلبك؟
أحبك، تمطر السماء كرزاً
نعناعك أنا، موالك، فانفخى الروح فى روحى
يا عمرى
أنا ناشفُ الليلة، دولةٌ مفلسة،
أجرحُ الحياة بالقسوة،
وأدركُ بأننى لن أعيش ألف سنة،
لكن أحبك .

خريف ٢٠١١

| 106

مشى فى أرض لا زرع فيها
(تنهيدة الكامل)

- إلى أرواح من عبروا

قال لى : اكتب ، وما أنا بصانع كتابة . أشربُ الدخانَ بنهم ،
وأعملُ حتى يتعب التعب . ولا أنامُ كابن آوى ، غير أنى لا أصرخ فى
الليل ربما أصاب بالأنين بالنعاس . . . بالملل ، غير أننى أحاولُ أن أبقى
كاملاً وصالحاً كأسماءٍ منقوشةٍ فى لوح محفوظ

مرة زارنى قال لى : ما تشتهى ؟

قلتُ : الفرح . . ثم صمت ،

قلتُ : الراحة . . ثم صمت ،

قلتُ : النساء ، ثم صمت ،

قلتُ : الصحة ، ثم صمت ،

قلتُ : الحياة ،

...

تأملنى كثيراً، وقال لا أحيى الأموات

أدركتُ أنى ميتٌ، فاستيقظت

كانت الشمسُ غانيةً وأنا تعبٌ تعبٌ، لا أقوى على النظر

قال: اكتبْ

قلتُ: أكتبُ عن أصدقاء لا أراهم لا أعرفهم

قلتُ: أكتبُ عن أصدقاء فى واقعٍ أثيرى، تجمعُ كلماتنا صورتنا

المحلاة باللغة، واللغةُ خيانة

قلتُ: لا أقدر

وبكيتُ وضحكْتُ وبكيتُ وضحكْتُ حتى إنى نسيتُ متى

ضحكْتُ ومتى بكيتُ

وكان يتأملنى

ثرثرتُ كثيراً تلك الليلة، والقنينةُ تكبرُ تشبهنى فى النقصان

وأشبهها فى المشى على قوسِ قزح

وعندما شربتُ الموتُ شعرتُ أن ثمة «أسود» يسيرُ أمامى، التفتُ

كنبىَّ عاد، لكن لم أتحوّلْ إلى ملح. رمانى فى النار، لكن لم أتحوّلْ

إلى بردٍ وسلام. كانت تشوينى، وأنا أضحكُ كنجمة

قلتُ الأصدقاءُ ليسوا حروفاً، ليسوا لغة

قلتُ: أين هم الآن؟

قلتُ: أنا ازدادُ وحدةً، ازدادُ اتساعاً فى الأنا

لا أحد يرانى

قال: أراكَ فاصمتُ، وتأملنى

قلتُ: لا أراكَ

امنحنى عينيك. الحياةُ تذوبُ من أمامى، وأنا منسىٌ هنا فى أرضٍ

لا زرعَ فيها. ناسُها بيضٌ وسود، وأنا رمادى، وأنا زهرىٌّ وأنا

أخضرٌ وأنا جنونُ الألوان

قال: اصمتْ

قلتُ: وهل يصمتُ من فى فمه صحراء؟

نسى أن يغضبَ، فضحكُ وضحكْتُ، ونشرتُ كلاماً كثيراً فى

الأثير. وغنيتُ: «تفاصيل»، و«زورونى كل سنة مرة»...

أنت هل تقرأنى الآن؟

أنت انزعِ نعليك، وأنت تطأُ المكان، ثمة نبيٌّ هنا، نسيتُ زوجة

فرعون أن تحملَ قماطه، فتاه فى النهر، وتاه، ولم يصل. حتى

الفينيق الكبير لم يكن سوى دجال، والفرعون لم يلحق أحداً، ولم

ينكشف البحر على شىء

إنها الرؤيا، فافتحْ قلبك، واتبعنى، فلن تصلَ إلا إلى الصمت

تعبان

أين صلاتك؟

قلتُ: أين أنا الآن

لم أسألُ أحداً، وانتظرتُ. العتمةُ تتسعُ، والعينُ لا ترى سوى
السؤال
انتظرتُ. كان الجلدُ يتفتقُ، والروحُ تكنسُ أيامها
.....

قلتُ: لا أقدرُ أن أترثرَ الآن
قال: اصمتُ

قلتُ: أمهلني لألقى التحيةَ على ورود وفاطمة وأمضى
قال: أسرعُ

قلت: انتهيت، فخذني إليك

قال: ارفعني

قلت: يداي أرض

قال: تأملني

قلت: لا أرى سوى

مشى وفاح حديث الزعفران: «المجد لى فى الأرض، وفى السماء»

هلع قلبي. بعثر شراييني، وفى غفلة منه ومنى، دلقت دمي على
صمتي ووقفت:

الأبواب كثيرة. أيهما بابي

عاد

قال: اعبرني

قلت: لا أقدام لى.. فوقعت

قال: قلت اتبعني

قلت: ثمة عزيزة هنا واسمها فتحية

قال: لتأتى إذا شاءت

قال: افرح أيها الغيبى أنا. العرس قائم وأنت تولول كالنساء،

الكؤوس تفيض بالحياة، وأنت ترتع الموت. ما بك؟

قلت: الأيام تنسل كحبل الفضيحة، لا أقدر على حمل الأسرار،

أنشر مساماتي كقمح ملعون، أسعى كمنبوذ، أفطر على شمس لا

تضحك، وأتوسد ليلاً لا يستيقظ

قال: آلمتني اصمت

قلت: ألم ترحل

قال: الرحلة رحلت

قلت: إذا، لنمكث قليلاً

قال: لا أطيق مكاناً

ليتني قريك أرقيك من القلق والقرف، وتنشر روحك فى روحى

قال: نسيت أن تقول: قلت

وما أنا إلا قول فى قول، دعك منى وأدخلنى فيك أشعر بالبرد

قال: أنا أرتجف ماذا أفعل؟

قال: هذا خالد أسأله

قلت : هو الودود كطيبة السلوى ، وهو الجالس على تلال النقاء
كرسول بلا أخطاء
قال : افرح إذن
قلت : لا أقدر
لا .. « فالفرح ليس مهنتي »

وقال : متعب
قلت : بل أجرتني ناحية السديم هناك حيث التلاشي
ونزلت
ونزلت . ورأيتني أعوم كجثة في سماء . لم أتنفس لغة . لم أجدل
هذه الحياة لأندم على سيرة لم تكتب
أخذني إليه ونهرني . خلتنى جبلاً لا يبرح الخروج ، يشتهي تيناً
وزيتوناً وقليلاً من الزيت
لملمت رغباتي المنسابة . طويت بعضي ، وفي زاوية الأرض
دسست « أناي »
مشيت دوني ، فاض منى الفراغ
ونزلت
كانت القلوب تشتهيئني لتنبض . كانت الأرواح سادرة تملاني
لأكونها ، لكزتها بيدى ، وخرجت ثم استدركت فدخلت
وفي الوسط توقفت لم أعد من هنا ومن هناك
من فى الشمال ومن فى الجنوب

كنت شرقاً وغرباً وهذه الريح ليست لى
توسدت ارتباكى ، ونزّ منى ظلى
انحنيتُ
عاماً
عشرة
ثلاثين عاماً
ألف عام
ألفى عام
كنت أنحنى والأيام تعيرنى غبارها
جمعتُ غزلان الغابة . قلت : اخرجى عليك الأمان
منحتُ الأشجار جسدى
وقلت : اكتسى دفنى وأثمرى
ونزلت لم أعد ما كنته . لا جسد لى لا روح لا ظل
ونزلت ، ولم يعرفنى . وقفت أتأمله ولم يرني . صرخت كثيراً لم
يسمعنى . كان قلقاً . كان يبكى . وخلته يصلى
اتخذت صخرة . التفت إلى هديل وانتابنى الهديان
قلت : أنا أهذى ، وهذا الدليل

هـ ـــــــــــــــــ

ذبحتنى كيوم يأبى الحضور . شمस्क ذوبتنى ، وما أنا إلا شمع
وبخور

ابتعد قليلاً . لم أعد أحبك

قلتُ : وأنا كذلك

هممتُ بالغرق . شربتُ غصّتي وارتفعت . لم أعد أراه

نورٌ لملم شظايا الغياب

دسّ شيئاً في قلبي

كان صدري يفيض بالزبيب واللوز وحبّ الرمان

كان وجودي فيه يحررنى . يهبنى الهواء

كان صمتي عبره صلاة

كان أنا وكنته

لا شرايين لي لأنسى

أذكرُ الآن حبّي له ، حبه لي

أذكرُ الآن ماءه المنساب على شعري

أذكرُ الآن قلقي عليه

تركني هنا دون اتجاه

في متاهة بلا نوافذ . الاتجاهات جدران ، والأرضُ خاليةٌ من رقصتي

صرختُ بما تبقى لي من لغة : أريدُ الخروج . أريدك فيّ

صرختُ ، وصرختُ ، وصرختُ

تلاشي صوتي . كنتُ صوتي . كنتُ صمتي

يا ورودها هو القديس خبزُه جسد ، ودمُه في الكؤوس ، وفي

العشاء الأخير نسوا أن يصلبوه

قال : يا سيدي ها هو البحر ، وها هي السماء تنتظر عبورك

قلت : وها هو قلبي يفيض بالخروج . الأمكنة تنبذني ، وليس في

المكان جذع نخلة

قال : أغمضُ عينيك ، وهزّ رؤيتي

قلتُ : الفراغُ بردٌ

قال : هزّ دفئي

قلت : هذا الدرب ليس لي

قال : لا حجة عندي

قلت : هات شرايينك لأعبر هذا الوجع . هذا التعب

خلتُ نفسي حبيباً ، وخلتُ نفسي صديقاً ، وخلتُ نفسي ورداً

لكن يا سيدي لم أكنُ سوى عابر في روح ينثرها ، وتتلاشي

لا أحد يعرفني . لا أحد يسألني . لا أحد يمنحني شربة ماء هات

قلبك

قال : لا ضلع لي ، إنما حبرٌ وصمت

قلتُ : حتى أنت يا أنا !

للحظات لمحت قاسماً

وقلت : يا قاسم لتعرف الجواب تأمل غريبتى

قال لى بحدّة: اكتب. نعم اكتب

قلت: اللغة...

قال: لا تكمل

قلت: أثرثر كثيراً متى أصمت

قال: الرحلة جاهزة

قلت: والقنينة انتهت بعدما تركت شيئاً لنصرة أحمد ويوسف،

والأحبة كثر

ها هو الكامل يللم عشبته

قال: أدخلنى الآن أنا أنت. أنت أنا

وقال: عبرتكَ وعبرتنى، فالحس ما تبقى واسقنى

وقال: أحشائى فاضت بك. ما أشهى دفتك

وقال: أشعر بالجنة فى

وقال: ما حاجتى الآن للتوبة

وقال: طهرتنى. طهرتنى

لنصعد على جبل حرمون حيث كل شىء

وقال: ها هى الشام، وها هو الجليل، وها هو لبنان، وها هى

الصحراء، وها هى الدنيا تحت عينيك

وقال: لكن النعجة أتت، ولا يد لى لأذبحك

وقال: حلمى أنت، ولم أسنّ سكينه يوماً

لنأكل هذا الزاد، ومنتظر ماذا سيفعل

لم يكن غير ما كان. انتزع منى حبّ الرمان وكمشة عطر وصلاة

وقال: الحكاية انتهت

وقال ثانية: الحكاية انتهت

وقال: انتهت

حنيتُ رأسى، وخرجتُ منه إليه. لم تكن فى الجبل نخلة، ولا

شجرة زيتون، ولا من يطهرنى. كنت مدنساً بحبه وصمته

لم أسمع. لم أعد أتملى عينيه، جبينه، شعره، أذنيه. نسيت

ملامحه. سكنت فى بيت المزاج

بللنى الملل والتعب

كنت أحصى حبوب الدنيا وأمواتها. وفى النوم يهجرنى النوم.

وأسألنى: هل يجدى البكاء الآن!

الدربُ شوكٌ يطوقنى، ومن دمي يفرّ الأصدقاء

وكان يضحك، وكان يمشى لا يرى سواه

وفى بستان يهوذا زرع أولى الخيانات

قلت: المعرفة تواضع، المعرفة تلمس ألم الناس. ولم يسمعنى

كنت مصلوباً، ولم أنتبه

كان الشوك يعبرنى. ولم أنتبه

كانت المسامير تُقبّلنى. ولم أنتبه

كنت أصلى

كنت أحبهم

أنحنى كفاصلة

أدخلُ إلى بيات أناي
ألملمُ تفاصيلَ وجهي عن البياض
أنحنى كفاصلة
أبكي كعلامةٍ استفهام
أريدُ أن أرتاح

٢٧ آذار ٢٠١٠

121 |

كنت وانتبهت

لم تكن سماء أرمي إليها يقيني . لم تكن أرض تضمّ مائي ،
وبطرس لم ينتظر الديك حتى ينكرني

قال : اخرجْ

قلتُ : ...

قال : اخرجْ

قلتُ : ...

قال : اخرجْ

قلتُ : وردتني هنا زرعته ربيعين

ضحك عالياً ، وضحك

قال : لم تعد منك بل عليك . فانتقِ عطرَ أيامِ خلت ، اغرسها في
روحك وانكسر . ملمم أصص خيبتك ، واخرجْ

التفتُ ... كأنّ العرسَ ليس لي . كأنّ الكأسَ ليس لي . كأنّ العمرَ
ليس لي .

التفتُ لأتسرّبلَ بغصّة . وقبل أن ... قلتُ : الآن هات يدك .

٢٧ آذار / ٨ نيسان ٢٠٠٤

| 120

لا يطرقون الباب فجأة

لا يمسخون زجاج النوافذ
ليتابعوا حماسة شباب الحي
بعد هدفٍ في كرة القدم

لا يقفون على الشرفات
ليراقبوا وجوه النساء الفاتنات
والرشيقات وقليلات الحظ

لا ينهمكون في إعداد القهوة صباحاً
ووضع بصماتهم البيضاوية في قلب البنّ
تاركين على الطاولة المربّعة
مواعيد السفر بعد إشارة أو اثنتين
والتعثر في حصى العشاق

لا يختارون البنطال البنى
مع القميص الأزرق
معلقين أعمالهم على ماءٍ يتبخّر

لا ينامون على الشراشف الزهرية
أو المزركشة بصبر النساء فى شرق الأرض

لا يأكلون

لا يحملون

لا يفعلون شيئاً سوى انكفائهم عن لهفتنا
عن سحب ملامحهم من ذاكرة العين
عن الخروج بخفة خطوات المطر
من دورة أيامنا الرتيبة والمملة

لا يأتون مجدداً

لا يطرقون الباب فجأةً

لا يفاجئون بائع الهدايا ببسمة

ولا ييكون فى سهرة الأسبوع

على عاشقة كادت تموت فى فيلمٍ عربى قديم

يسحبون كل ملاحظات الدفاتر
ويسحبون رائحتهم من خزائن الثياب
قبل أن يصححوا اعوجاجاً طفيفاً
فى لوحة المنزل المستطيلة

يرمدون حيز حركاتهم فى الهواء
يطوون الفواصل من بعدهم
تاركين أيامنا على دمعة

تتسلل كنور من ثقب الباب
ونسيان يتكدس كأنه الكذبة البيضاء

الموتى... هل يكبرون فى العمر؟

يفلون القهوة لنهار آخر

يهرون كسؤالٍ نخره السوس
والجواب طازج
تحت وسادة النهر
يستيقظون مع عصافير الحقول
يقبلون أمهاتهم وحببياتهم
وبابتسامة رضا يعودون إلى السماء السابعة
ليكبروا في قلب الله
يتسلقون رائحة البن نحو المزاج العالى
يمدون أعمارهم هناك
بانتظار نوم الياسمين
تضيق بهم الشرفات الخارجة في نزهة مسائية
يللمون عقب المدى بملاقط العرق

يضحكون كغرياء

الآن يستيقظون
كسؤالٍ يطرقُ باباً في مرجٍ شاسعٍ
ينهرون خرافَ الليل بحرفِ الألفِ
ثم
يشربون قليلاً من الماء
بعدهما يضعون رأسهم تحت ماءٍ رشيقةٍ كفرسٍ في سباق
يتركون القهوة تلفظُ روحها المشتهاة
في دربٍ سرى
وعندما يستنون كغيمةٍ يتيمةٍ في السماء
يدركون أن الصباحَ كاد أن ينتهي بسيجارة
يا
لطيبتهم الكثيرة كشلالٍ تفجّر للتو من سفحِ حرمون

ويكبرون فجأة
كاحتمالِ الموت بسكتةٍ قلبية
لا يعاتبون العمر المعلق على عصا الزمان
ويحكمةٍ رشيقةٍ، يطوون ذكرياتهم بعناية
يدسونها في صندوق بلا قفل
علّهم يستعيدون ابن الماء الذي أصبح نبياً
يضحكون من خيبتهم التي لا تحتمل
يغلون القهوة لنهارٍ آخر ليتعبوا من جديد
وفي الليل وكالعادة، ينسون دربَ السرير
ليناموا بكل شيخوختهم على كنبهٍ تطير بهم كبساطٍ سحرى
المتعبون
يا لوزنهم الخفيف كحقلٍ من التنهيدات!

أيار ٢٠١٢

خلف الباب

لم يكن الباب مفتوحاً
والشمس واقفة على العتبة
كتينة تشرع أسللتها لهذا الهباء
مددت كل حنيني لأمسح دمعة عن نهارها
وتعريت لأحضنها في هذا الصقيع
رأيتهم يصلون أمام قبري، ورأيتني أبكي
وأصرخ: ارحل من هنا

ربما . . لم يكن هناك باب
ربما الشمس نامت قبل أن أصل
لكن يدي التي رأت، ملمت الغياب
لتنضح في العتمة الهواجس
ويبدو الموت خلف الباب

٢٣ كانون الثاني ٢٠١٣

131 |

يعمرون الأيام بالسهو والأخطاء
ويضحكون كغرباء يدورون حول الحى نفسه
ولم ينتبهوا لبائعة الورد في منتصف الطريق

الآن يستيقظون
بعد منامٍ أسود ووجوه هائمة في فراغ النون
يلتهمون على عجل نصف رغيف من اللبنة والزيت
يجعلون شريطاً حذائهم كالفراشة
ليحلقوا حول النار ويموتوا كالعادة.

١٦ أيار ٢٠١٢

| 130

نعائب لنبقى أنقياء

نحن الطيبين
خبز آدم وحواء في درب الهبوط
كبش إبراهيم
زيت المسيح
وضحكة النبي في حضن عائشة

نحن الطيبين
نرمى الرياح بقبلة
نطوى كوابيس الأزقة بخيط من جبل الزمان
ننسى أن في الطريق أسئلة لا اجابات لها
وننسى أننا من تراب
وأن النوم ليس المفتاح الخاطيء دائما

المهتوى

- 5 - الإهداء
- 7 - خذ ساقيك إلى النبع
- 9 - كى ينام الطيبون
- 11 - من لهفتى عليك
- 13 - أتدرّب على غيابك
- 17 - أصحو على حبقك
- 19 - حزنك
- 21 - أمدّ يدي لأراك
- 23 - كيف نصوغ مجيئاً لا يأتى ؟
- 25 - أتملى بللك بسورة مريم
- 27 - فوق الموت خاتم
- 31 - خذى عمرى ودليني
- 33 - كلام بين الأيام
- 35 - كثيرة أنت كجيش رومانى
- 37 - أبحث عن يوم عتيق

نحن الطيبين
نضحك ونبكي ونغضب ونسامح ببسمة
نتكى على ذكريات باهتة
على موعد لم يأت
على نافذة فى غيمة
نعاتب لنبقى أنقياء كصلاة أولى

نحن الطيبين
على أجسادنا عطر أجنة رحلوا
والمغفرة معجزتنا الصغيرة
نحن الطيبين
لا نقدر إلا على الحب .. كالله تماماً .

- 107 سؤال لا يسعنى -
- 109 مشى فى أرض لا زرع فيها -
- 121 أنحنى كفاصلة -
- 123 لا يطرقون الباب فجأة -
- 127 يغلون القهوة لنهار آخر -
- 129 يضحكون كغرباء -
- 131 خلف الباب -
- 133 نعاتب لنبقى أنقياء -

- 41 أفقدنى -
- 43 ماؤك -
- 45 ثمة شمس فى انتظارى -
- 47 تمشى إليك أرضى -
- 49 بئرُك مناولة -
- 51 الحرب طحين الشكالى -
- 53 خدى نائم على غياب -
- 57 وراء ظهرها وضعت وسادة -
- 61 حادى الغيم -
- 63 لأصبح كاملك -
- 65 غريب كسنة مقبلة -
- 67 مقام الأنثى -
- 75 فارغة كيدى -
- 79 صدرى شاي ساخن -
- 83 كحل أندلسى -
- 87 نار الشام -
- 91 سأموت كباذنجانة بلهاء -
- 93 خميرة عرس عتيق -
- 95 أنا المريض بك -
- 97 كلِّك لى -
- 105 رأيت الله ماءً -

الشاعر

* كامل فرحان صالح

* مواليد: كفرشوبا (لبنان) ١٨ كانون الثاني ١٩٦٩

* له في الشعر:

- أحزان مرثية (دار الحدائثة، بيروت ١٩٨٥)

- شوارع داخل الجسد (دار الهيثم، بيروت ١٩٩١)

- كناس الكلام (دار الحدائثة، بيروت ١٩٩٣)

* في الرواية:

- جنون الحكاية - قجدع (دار الحدائثة، بيروت ٢٠٠٠)

- حبّ خارج البرد (الحدائثة، بيروت - ذاكرة الناس، الجزائر

٢٠١٠)

* في الدراسة: الشعر والدين: فاعلية الرمز الديني المقدس في

الشعر العربي (دار الحدائثة، بيروت ٢٠٠٤، ط١ - المجلس

الأعلى للثقافة، مصر ٢٠١١، ط٢)

للشرفى السلسله :

- * يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء . ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن .
- * يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
- * السلسله غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخرًا فى سلسلة
أفانق عربية

- 147- يحدث أمس إسماعيل فهد إسماعيل
148- من بحر العرب إلى بحر الصين سيف الرحبي
149- من ليل يستريح على خشب النافذة حسن نجمي
150- رغبة القلب الفائضة ميسون صقر
151- البحریات أميمة الخميس
152- إنكسرت وحيداً محمد حبيبي
153- لا تجرح السماء أحمد قرآن الزهراني
154- مهر الصياح أمير تاج السر
155- جمر كانون أبو بكر العيادي
156- عطش الحمائم إبراهيم سليمان نادر
157- حياة ميتة عاطف أبو سيف
158- جرحاً توحد .. كي ينتقى شكل موته محمد عبده الشجاع
159- نساء الريح رزان نعيم المغربي

